يا شمس

للأستاذ فخري أبو السعود

يالِيتني كالشمس في عليائها ... لم يُرضها إلا المحلُّ الأرفعُ
لم تمسِ الدنيا ولا أقذاءها ... لكن إليها من عَلٍ تتطلع
تحوي جوانبَها بنافذِ نظرةٍ ... وتُضيء غَيْهَبها بنورٍ يسطَعُ
وتظَلُّ تَشْهَدُ من شؤون أنيسها ... مامرَّ من أمرٍ وما يُتوقَّعُ
وتقلُّبَ الأحوالِ فيما بينهم ... في أعصُرٍ تمضي وأخرى تَتبَعُ

* * *

يا ليتني كالشمس في تَدْآبها ... ليست بمكثٍ في مكان تَقنَعُ
تطوي الفضاء محلَّةً فمحلَّةً ... وتغيب عن أفق السماء وتطلع
موصولةً رحلاتُها فلها هنا ... مستقبل ولها هناك مُوَدَّعُ
مأنوسةَ الأسفار يَصْحَبُها الثنى ... وطريقُها بين العوالمِ مَهْيَعُ
عرَضَت جمالَ الكون في غدواتها ... ورواحها مُرتادةً ما يُمْتِعُ
إن خلفت حسناً بديعاً لم تزل ... حتى يلوحَ لها أحَبُّ وأبدَعُ
كم شارَفَتْ نهراً يفيض وواديا ... الزَّهر في أفنانهِ يتضوَّعُ
وطوى عبابُ اليمِّ آيةَ ضوئها ... فرأى محيَّاها اليبابُ البلقعُ
وأجازتِ البيدَ القِفار فطالعت ... غاباً ألَفَّ به البلابلُ تسجع

* * *

يالِيتني كالشمس في إخلادِها ... لا الخوف يعروني ولا بيَ مَطمع
لا المادحُ الشادي يَخِفُّ بمهجتي ... طرَباً ولا لهجاء هاج أجزع
أتدبَّر الدنيا وأغنم حُسنها ... وأجوب أطراف الحياة وأذرع

* * *

ياشمس إنَّ الشعر يسمو بي إلى ... أوْجٍ لديكِ هو الأعزُّ الأمنع
يَسْري خفيُّ ندائه فيُهيبُ بي ... ويَرِنُّ في أذني صداه فأسمع
أسمو على الدنيا به وأودُّ لو ... أني إلى أقذائها لا أرْجع

فخري أبو السعود

من أدب السودان

ما كان أوفقه لو ضمنا أدب

لشاعر السودان الأستاذ عبد الله عبد الرحمن

نبَّهتَ منَّا فؤاداً غير سَهْوَانِ ... وجئتَنا بحديث ممتع دانِ
(محمد بن جلال)[1] قد نطقتَ بما ... نُحِسُّه من أحاسيس ووجدان
دعوتَ للأدب العالي يحرِّكه ... بنى العروبة من مصر وسودان
وحثثت بالقائلين الشعر بينكم ... أليس عندكم السودان ذا شانِ؟
ما للمسارح لم تخرج روايتَه ... وللرواية منه ألف مَيْدان!
وكيف لم يهزز الكتَّابَ ما عصفت
به الحوادث في سرٍّ وإعلان؟
مضى يُثابر لم يفطن له أحدٌ ... كأنما القوم من هِمٍّ بن بيَّانِ[2]
فقلت لله مصر شدَّ ما عُنِيت ... بكلِّ فعلٍ عظيم النفع إنسانِ
وتلك قولة حق ما أبرَّ وما ... أحقَّها أنْ لها يسعَى الشقيقان

* * *

ما كان أوفقَه لو ضمَّنا أدبٌ ... له الكنانة والسودان ركنانِ
ينمِّ عنا وعنكم غير مختلق ... لا كالذي عبَّ من زورٍ وبهتانِ
يقلِّم الظفر من ساعٍ لتفرقة ... ويقصم الظهر من داعٍ لهجران
والناس من بات يشقى من جهالته ... حيًّا - سيشقى بها في العالم الثاني

* * *

كم للطبيعة في السودان من فتنٍ ... وكم لأطيارها من سحر ألحان
ما أكثر الملهمات الشعر فيه وما ... أمدَّها للأديب الهادم الباني
الرمل عند ضفاف النيل تحسبه ... لُعس الشفاه جلاها بيض أسنانِ
وظلمة الليل في العتمور[3] ماهمة ... خوالد الشعر تَرويها الجديدان
والسَّرح والسِّدر والجميز كارعة
من صيِّب القطر أو من فيض غدران
ما للكهارب سلطان على قمر ... ولا على الشمس سلطان لبنيان

(١) الأستاذ محمد محمود جلال صاحب المقال المنشور في عدد الرسالة ٨٣ (حول ١٩ يناير)
(٢) علم لمجهول النسب والعين
(٣) العتمور: الصحراء الواسعة بين وادي حلفا وأبي حمد، ما بها ماء ولا نبات، يقطعها القطار في إحدى عشرة ساعة

كلٌّ تسيل على الآفاق غرّته فتملأ النفس من حسن وإحسان
وللحوادث ألعابٌ بساحتها تملي علينا شروداً ذات ألوان
إذا مررت من أم دُرْمان فى كرى[1]
ألقى عليك القوافى الخالد الفانى
من كلّ من صدقت فى الله همّته وراح لم يحتمل ضيماً لإنسان

* * *

كم بالجزيرة[2] أو سهل القضارف من
مزارع حُلوة المرآى وأقطان
وحلّة ذهبت فى جودها مثلاً ومنزل فيه تُتْلَى آى قرآن
أللهُ أكبر! تدوى فى مساجدها فتعمر القلب من دِينٍ و إيمان
والقوم سُمر وجوه يُسرعون إلى ما ينبت العزّ من إكرام ضيفان

* * *

وفى أبا[3] حيث تلقى الأرض كاسيةً
والطير خاطبةً من فوق أغصانِ
تهشّ للزائريها كلّ آونة وتملأ القلب من رَوْح وريحانِ
هناك فى كردفان أىُّ مُتّسَعٍ للطرف فى بارة أو أرض خيران
حيث البداوة فى أجلى مظاهرها والابل طالعة من بين كثبان
ما أجمل الريف مصطافاً ومرتبعاً وغادة الريف فى عين وغزلان
الخدّ لم ترْعَ موسى[4] فى جوانبه والجيد من حسنه عن زينة غانِ

* * *

فان يكن شعب بوّان[5] ازدهى نفراً
ففى البطانة[6] كم من شعب بوّان
إذ تقبل الأرض أعقاب الخريف بها
بكل وجهٍ إلى الفنّانِ فنّانِ
والصيد نافرة حتى إذا أنِست أوفت على نجوة ترنو بفتّان
والضان والمعز والأنعام تابعة مواقع الغيث قطعاناً لقطعان
وللحداة حداء كله كرم فيه الاباء وفيه نُصرة العانى

* * *

وسامر الحى من غيد وفتيان بين البيوت وفى أعطاف وديان
فى كل ليل تحاجيهم عجائزهم بابن النبير[1] وسوبا وابن سلطان
وتارة يرهف الفتيان سمعهم إلى نوادر أجواد وفرسان
(وابن الحلق) لم تبرح حكايته فى الناس يسردها أشياخ حمران
يا قبر تاجوج[2] حيّاك الحيا ومشى
بصفحتيك شَذَى ورد وريحان
إنى أميل إلى الأشعار يمتها حسنٌ قوىّ وأقلى الفاتر الوانى
وفى البلاد وفى ماضى أبوتنا فخر — وإن لم تكن تُعنى باعلان
وكم بتاريخها من قصة عجب جدّ الحكيم ولهو الوادع الهانى
فان يكن بات فيها الحرّ يصهرنا فللحرارة يُعزَى فضل شجعان

* * *

اذا «الرسالة» أدّت من رسالتها ولم تُجرّر علينا ذيل نسيان
رعى لها أدب السودان خدمتها ونالت الشكر من قاصٍ ومن دانِ

(الخرطوم) عبد الله عبد الرحمن

(١) كرى: جبال شمال مدينة أم درمان كانت فيها الموقعة الفاصلة بين جيوش المهدية وجيوش الحكومة الحاضرة

(٢) الجزيرة: الأرض التى بين النيلين الأبيض والأزرق، والقضارف بين أحد مراكز كسلا شرق السودان

(٣) جزيرة أبا فى النيل الأبيض، بها مزارع السر السيد عبد الرحمن المهدى، وبها متعبد المهدى

(٤) السودان تتخذ الشلوخ وهى انتصاد فى الخدين طلباً للجمال، وهذا فى الحواضر أما البوادى فلا تتخذه

(٥) شعب بوان كان أحد متنزهات الدنيا بفارس

(٦) البطانة الأرض التى بين النيل الأزرق ونهر أتبرا، وهى مراع حسنة ذات مياه وأشجار، بها من العرب بنو ذيبان والشكرية والبطاحين والحوالدة والحمران، وهى الآن فى نظارة الشكرية

(١) ابن النبير وابن سلطان من الأقاصيص الخرافية فى السودان. وسوبا مدينة جنوبى الخرطوم على النيل الأزرق كانت عاصمة مملكة النوبة العليا، وهى المعروفة فى التاريخ بمملكة علوة

وكل هذه المواقع قد شاهدتها البعثة التجارية الاقتصادية التى زارت السودان فى شهر يناير من هذه السنة، وقد شهدها الدكتور محجوب ثابت الدقلاوى مولداً المصرى سكنى

(٢) تاجوج وابن الحلق قصتهما فى الحب مشهورة كقصة قيس وليلى وقد وضعت لهما رواية باللغة العامية السودانية دوبيت ومثلث كثيراً بالسودان

مجموعات الرسالة

ثمن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٣٥ قرشاً
ثمن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثانى) ٧٠ قرشاً
وثمن كل مجلد من المجلدات الثلاثة خارج القطر ٥٠ قرشاً